# سفرنامۀ حاج سیاح به فرنگ

## «دراسة فنية»

**الباحثة/ نشوى النادي محمد**

**معيدة بقسم اللغات الشرقية – شعبة اللغة الفارسية**

**كلية الآداب– جامعة عين شمس**

**الملخص:**

تضمن هذا البحث دراسة فنية لكتاب " سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ" في ضوء نماذج مختارة.

وقد عمدت الباحثة إلى دراسة السمات المميزة لأسلوب الرحالة الإيراني "حاج سیاح محلاتي"، حيث يشمل ذلك النوع من الدراسات بنية العمل الأدبي ومكوناته إلى جانب أسلوب المؤلف وقد عنيت الدراسة بالشق الأخير.

وانحصرت السمات التي تميز بها أسلوب المؤلف في خمس عشرة سمة وهي:

الوصف، الموازنة، تضمين الأشعار، التأثر باللغة العربية، استخدام الجمل الفعلية، استخدام الجمل الطويلة، استخدام الجمل القصيرة، التأثر باللغات الأجنبية، استخدام المحسنات البديعية، النقد، الاستطراد، المبالغة في الوصف، التهكم والسخرية وأخيرًا الإسهاب.

وجاءت الشواهد المستخدمة توضيحًا وتمثيلا لتلك السمات التي يتميز بها أسلوب الرحالة خلال تدوينه.

middleeast2017@hotmail.com
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

**Abstract:**

This chapter includes the stylistic features found in the writing of the Iranian Traveller "Haj Sayyah Mahlate" which was thought the selected models of his trip" Safar- nama Haj Sayyah be Farang" These had included fifteen features which are: the dialogue, the description, the comparison, the including of the use of long sentence, the use of the short sentence influence of the stylistic and rhetorical devices, the critions represent and explain the characteristics that distinguish the style of his trips in the European countries involved in the study.

middle-east2017@hotmail.com
مركز بحوث الشرق الأوسط
M.E.R.C
ISSN 2536-9504

**المقدمة**

يستمد أدب الرحلات في العصر الحديث مصداقيته بما يتمتع به من أسلوب أدبي وجماليات تعبيرية، خاصة مع ظهور الوسائل التكنولوجية المختلفة.

"أما القيمة الأدبية في الرحلات فتتجلى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى به إلى مستوى الخيال الفني. وعلى الرغم مما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي، إلى الحوار، إلى الوصف وغيره، فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي، المعتمد على السرد المشوق، بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى..."(١).

ويستوجب ذلك دراسة السمات الفنية المميزة لأسلوب كل رحالة، حيث لا يمكن تجاهل ذلك الجانب الذي يعد السمة الخاصة التي ينفرد بها كل رحالة عن أقرانه .

"ولقد مرت لغة وأسلوب الكتابة في أدب الرحلات بعديد من المراحل نتيجة لعدم اعتراف كبار الأدباء في القرون الإسلامية الأولى بأدب الرحلات ونظرتهم له بوصفه نوعا من القصص ،حيث كانت اللغة المستخدمة في البداية لغة بسيطة وسهلة وسلسة ،لا تحاول صنعة ولا تكلفا بل قربت عند بعض الرحالة من لغة الحديث اليومية ،ثم بعد ذلك غلب عليها التكلف والمحسنات البلاغية مثل بقية الكتابات الأدبية حتى تجلى ذلك في العناوين ،واستمرت هذه الصنعة إلى بدايات العصر الحديث حيث ظهرت مثلا عند رفاعة الطهطاوي ،وبعد ذلك تخلصت الرحلات من التكلف ،واستعادت الحديث المباشر عند أكثر الكتاب وارتفعت إلى العذوبة والجمال"(٢).

**"أما أسلوب الرحالة فينقسم إلى صنفين هما:**

١-نوع يحترف الأدب، أو له علاقة به.

٢-نوع ليس له علاقة بالأدب، لكن الرحلة تدفعه إلى الكتابة (٣)"

النوع الأول: سيتمكن من تطويع أسلوبه كيفما شاء ليقدم موضوع رحلته بسهولة، مما يتيح أمامه الفرصة للتأنق والتجويد الشكلي على نحو لا يضر بالمضمون.

كما يعتمد هذا النوع من الرحالة على الأسلوب القصصي في عرض رحلاتهم، ويحرص بعضهم على توظيف ذخيرته الأدبية أو الفنية أو الثقافية لتزيين الرحلة فيطعمها ببعض الأشعار أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو الأساطير والحكايات الشعبية.

أما النوع الثاني: هو الذي دفعته الرحلة إلى الكتابة، فستظهر عنده عيوب أسلوبية نتيجة لعدم تمكنه من التعبير بسهولة، كما يلجأ إلى تدارك تلك العيوب بالتركيز على المصطلحات المرتبطة بتخصصه ليبرهن على تمكنه، أو يقوم بتعريب الألفاظ الأجنبية دون أن يكون على دراية كاملة باللغات التي تنتمي إليها تلك الألفاظ[٤]

إذا فأسلوب الكتابة، واللغة التي يستخدمها كاتب الرحلة، تضيف إليها قيمة أدبية، وبخاصة عندما تزخر الرحلة بالصور البلاغية، وجمال اللفظ، وحسن التعبير، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدًّا كبيرًا من الدقة[٥].

**منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج التكاملي وهو المنهج الذي يتلاءم وأدب الرحلات لاشتماله على الوصف والنقد والتحليل والمقارنة.

**الهدف من الدراسة:**

- الوقوف على السمات التي تميز بها أسلوب حاج سياح خلال سرده لأحداث رحلته، انطلاقًا من دراسة وتحليل الشواهد المذكورة.

**أسباب اختيار موضوع الدراسة:**

- المساهمة في إثراء الدراسات المتعلقة بالفنون النثرية في إيران في العصر الحديث.

- الرغبة في تناول رحلة" سفرنامۀ حاج سیاح به فرنگ" بالدراسة على نحو أكثر شمولية، حيث اعتادت الدراسات في هذا المضمار على دراسة مضمون الرحلة دون التطرق إلى أسلوب تدوينها.
- دراسة نموذجًا للنثر في العصر القاجري.

**الدراسة الفنية في كتاب سفرنامۀ حاج سیاح به فرنگ**

**١) الوصف**

"أما الوصف، فقد احتل مكانة كبيرة في الرحلات ،التي كانت تمثل خطًّا طويلً منها، فللوصف أبعاد جمالية، بما يقدمه من رسم لملامح الشخصيات أو إضاءات عن الأماكن، حيث حاول الرحالة رصد كل ما شاهدوه وسمعوه، وسجلوا كل ما تقع عليه أعينهم من مشاهد شتى تتعلق بالمسالك والممالك، والسكان والمخلوقات، وما يتعاطاه الناس من مختلف الأنشطة والمناسبات والأعياد والعادات والتقاليد ،ونقلوا ذلك إلى كل من حالت دون رحيلهم الأسباب والعوائق .

وقد تمكن الرحالة عن طريق هذا الوصف من التعبير عن انطباعاتهم ،ورسم صورا لشخصياتهم، فهم ينقلون الأخبار والأحداث، ويصفونها بحيث تصل إلى عالم المحسوسات المدركة بالمشاهدة والسماع، بحيث يضفي الرحالة على رحلتهم من مشاعرهم وعواطفهم ويجعلونها تنبض بالحياة والحركة "[٦].

ولقد تميز أسلوب حاج سياح بدقة الوصف حيث كان حريصًا كل الحرص على وصف الأماكن كافة التي قام بزيارتها وصفا تفصيليًّا، فجاء حديثه مرسومًا أكثر منه مقروءًا، مما ساعد على وضوح الصورة في ذهن المتلقي واستحضارها، ويظهر ذلك فيما يلي :

حيث وصف المقاهي وما بها من وسائل ترفيه في رحلته إلى مدينة فيينا قائلا:" در بسیاری از گذرها ،باغچه ها وقهوه خانه هاست كه شبها در اینجا زنان ودختران موسیقی می خوانند ویکی نوازند وبعد از خوانندگی یکی از دختران پشقابی در دست

گرفته ودستمال سفیدی بر او پوشیده به نزد مردم رفته هرکه هرچه مقدور دارد در آن ظرف می افکند وخود آنها از صاحبان قهوه خانه ها اجرت ماهانه علیحده دارند .هم در آنجا اقسام آلات بازی وغیره موجود است از قبیل نزد وشطرنج وکاغذ بازی وانواع بازیها که آنجا معمول است .الحق بسیار جای باصفا پاکیزه منظمی است(٧)."

وفي المثال السابق يتضح وصف الرحالة لظاهرة تقديم العروض الترفيهية في مقاهي مدينة فيينا، حيث تغني الفتيات ويرقصن للحصول على الأموال من رواد تلك المقاهي، حيث تضعن منديلا على صحن وتقومن بتمريره أمام جميع الزبائن ليضع كل منهم المبلغ الذي يريد إعطاءه لهن.

ويصف أحد المسارح في مدينة جنوة حيث ذكر :" تیاتوری اونجاست که زمین وستونش از مرمر ودیوارش تذهیب شده ،در میان آن چهلچراغی است که یکصد وچهل وچهار لاله دارد واز گاز روشن می شود .آنجا شش طبقه دارد وطبقه ششم از همه جا ارزانتر می باشد که مردم به پا می ایستند ،ویکصد وبیست وچهار غرفه دارد ،در صحن نیز کرسیها نهاده اند .در آن تیاتور جای دو هزار وپانصد نفر آدم مقرر است که به تماشا مشغول می شوند وموسیقیان هشتاد نفرند که نشسته به نواهای مختلف آلتهای گونا گون می نوازند(٨) "

ويتضح في هذا المثال وصف حاج سياح لأحد المسارح التي قام بزيارتها في مدينة جنوة حيث وصف تصميمه وصفًا دقيقًا، وذكر عدد الطوابق والغرف فيه، كما تطرق في وصفه أيضًا إلى محتويات المسرح من ثريات ومقاعد. وامتد ليشمل وصف المتفرجين والفرقة الموسيقية.

وخلال زيارته لمدينة باريس وصف أيضًا مسرح الأوبرا الموجود بها، حيث قال ما ترجمته:" أحضر صاحب الفندق تذاكر المسرحيات لعدة ليال حتى نتمتع بجولة في المسارح، وقمنا في الليلة الأولى بالتجول في قصر غرنييه المعروف، حيث توجد فيه أوبرا

باريس، وهو أول مسرح يشيد بها ويضم عدة طوابق لمختلف الطبقات الاجتماعية، كما توجد به غرف منفصلة للخدم، ولهم أيضًا أزياء مخصصة لهم، كما يوجد هناك أيضًا حمامات بها كل المستلزمات من ورق مناديل وصنابير مياه جارية[٩]."

ويظهر في المثال السابق دقة حاج سياح في وصف الأوبرا في باريس، حيث اشتمل وصفه لها أجزاء المسرح وما به من قاعات وقد أشار إلى أن كل فئة منها تختص بطبقة اجتماعية معينة، كما وصف باقي محتويات المسرح من حمامات وغيره.

أيضًا وصف إحدى الكنائس في رحلته إلى أثينا :" بالجمله داخل كليسيا شدم ،تاريک بود، بعد از لحظه اى كه چشم بينا گردید ديدم تابوت مذهب مفضض جسدى ملبوس به لباس اهالى كليسيا در اين است ،شكل صليبى در سينهٔ آن آويخته ،دندان هاى او نمودارتر از ساير اعضا بود، صورتى سياه شده پارچه تور سياه نازكى بر آن كشيده كه تمام عضو ولباس آن ظاهر بود[١٠]"

وفي المثال السابق تظهر الدقة في وصف حاج سياح لجثمان قس كان قد شاهده خلال تجوله في كنائس أثينا، حيث وصف حالة الجثمان وملامح الوجه والملابس التي البسوه إياها والصندوق الذي وضع فيه الجثمان.

كذلك وصف حاج سياح أيضًا خلال رحلته إلى مدينة جنوة إحدى الكنائس المعروفة بكنيسة سنت لرن – حسبما ذكر – حيث قال ما ترجمته:" أرضية الكنيسة مزخرفة بحجر المرمر الأسود والأبيض، كما توجد في الكنيسة صورة لسيدنا عيسى " عليه السلام" وتلاميذه الاثنى عشر، تروي تلك الصورة قصة صلب ذلك العظيم، كما توجد صور للملائكة، ويوجد في الكنيسة أيضًا معترف، وهو المكان الذي يعترفون فيه بذنوبهم ويتوبون من المعاصي[١١]."

وفي المثال السابق يظهر وصف الرحالة الدقيق للزخارف الموجودة في الكنيسة والأحجار المستخدمة، كما يصف محتويات الكنيسة من صور وتماثيل وغيرها .

**٢) الحوار:**

" ويعد عنصرا الحوار من أهم العناصر التي يجب أن يزود بها الرحال عمله، ذلك أنه يتيح الفرصة للشخصيات لتظهر ظهورًا واضحًا، فتعبر عن نفسها بنفسها ،كما يؤكد على السمة الأدبية لكتب الرحلات، وكثيرون أولئك الذين يلجئون لهذا العنصر مدركين أثره في إضفاء الحيوية والواقعية على كتبهم، ومدركين أنه فرصة للآخر كي يكشف عن ذاته ،وأن تنوع الأسلوب يتفق وتنوع الحياة وتقلبها؛ ولأن قيمة هذا العنصر عالية ،ومراعاة لوجوب التوازن بين أجزاء العمل يحسن أن يزود الرحال عمله بنماذج منه تزويدًا يراعي التناسق والتناغم العام بين مجموع الأثر، بحيث يكون الحوار عامل إنقاذ وإيقاظ، إنقاذ للعمل من التردي في شرك الذاتية المسرفة أو الاستطراد فيما لا يفيد وإيقاظ للقارئ وتنشيط لذهنه ، لما يتضمنه الحوار من حيوية وفكر متعارض ،أو يجدل يستلزم الانتباه(١٢) ."

وقد كان هذا العنصر في رحلة سياح جليًّا في كثير من المواضع ،إلا إنه جاء مخلوطًا بالسرد، كما اتسم بالبساطة والبعد عن التعقيد.

وظهر ذلك خلال حواره مع قبطان السفينة التي استقلها إلى بودابست حيث قال:" خواستم بيرون بروم ناخدا مانع شد وگفت: ما در همين لنگرگاه خواهيم بود شما تغيير منزل ندهيد برويد به شهر سياحت خود را نمائيد وشب را مراجعت كرده در همين كشتى بسر بريد ديگر كرايۀ منزل جدًّاگانه لازم نيست واگر مى خواهيد با هم مى رويم به گردش صبر كرديم تا همۀ مردم رفتند، من وناخدا وزنش رفتيم بخانۀ ايشان، تا در خانه رفتم گفتم اكنون خانه را مى شناسم وقت ديگر خواهم انداخت."(١٣)

ويتضح في المثال السابق حوار حاج سياح مع قبطان السفينة التي نقلته إلى مدينة بودابست حول إمكانية بقائه في السفينة وعدم استئجار منزل للمبيت فيه، كما

عرض عليه القبطان التنزه معه هو وزوجته في المدينة، وقد اتسم أسلوب الحوار بينهما بالسلاسة والجاذبية، حيث يعبر عن صدق المعاملة بينه وبين القبطان.

وكذلك حواره مع صاحب الفندق الذي أقام فيه بمدينة نابولي، فجاء وقد تضمن الحديث عن الأوضاع الاقتصادية في المدينة حيث قال:" روانه به جانب منزل گشته، به صاحب منزل شرح احوال نمودم، گفت يقين كنيد كه وجه شما نخواهد رسيد. اين شهر بسان ساير يوروپ نيست كه فريادرس داشته باشد، چنانچه اگر دادرسی بود چرا بايد مردم اينگونه محتاج باشند. شما تصور كنيد مخلوقی كه شبها در كليسيا می خوابند يا در كوچه ها،مگر اينها از جنس آنها نيستند، چرا بايد فكری بحال انها نشود، بعد جويا شد كه ديگر چه داری، گفتم هيچ گفت پس چه خواهيد كرد؟ فهميدم كه خيال خود را بروز می دهد، گفتم شما آسوده باشيد كه من تا باحال مديون احدی نمانده ام ،حساب شما را می دهم وهر قدر هم بمانم پول پيش نداده نخواهم ماند."[١٤]

ويتضح في المثال السابق حوار حاج سياح مع صاحب الفندق الذي أقام فيه خلال فترة تواجده في مدينة نابولي حول حادثة السرقة التي تعرض لها الرحالة وشرح صاحب الفندق الأسباب التي أدت إلى انتشار تلك الظاهرة، وقد وفق الرحالة من خلال الحوار في تجسيد الأوضاع السيئة التي تمر بها المدينة دون سائر مدن أوروبا.

**٣) الموازنة:**

ولم يكتف سياح بالوصف وحده ،بل حرص على عقد الموازنات بين الأماكن والأشياء التي شاهدها في بلد ما وبين مثيلاتها في بلد آخر موضحًا مواطن الشبه والاختلاف بينهما.

ويظهر ذلك في موازنته بين الجسور الموجودة في لندن ونظائرها في باريس حيث يقول :" به اين منوال پلهای بسيار خوب ساخته بودند ،بهتر از پلهای پاريس ليكن آنها پاكتر نگاه داشته بودند."[١٥]

ويتضح في المثال السابق موازنة حاج سياح بين الجسور في لندن ونظيرتها في باريس، حيث تتفوق جسور لندن في رأيه على الجسور في باريس من حيث البناء والتشييد وتتفوق الجسور في باريس من حيث النظافة.

ويوازن بين أحد القصور في ميونخ وبين قصر البلور في لندن حيث قال :" كاخى شبيه به كاخ بلور لندن بنا كرده اند موسوم به گلاس پلاس ،تمام از بلور وآهن وفرش آن را از تخته فراز سنگها مقرر كرده اند."(١٦)

وفي المثال السابق يوضح الرحالة مدى تشابه القصر الزجاجي في لندن وميونخ في التصميم والمواد المستخدمة في البناء.

ويوازن بين حال أبناء وطنه وحال أهل مدينة نابولي حيث قال:" واله وحيران آن قوم وحركات ايشان بودم كه به چه درجه طالب خوشحالى مخلوق هستند ودر ضمن اين عيش تمام مردم را تربيت مى نمايند، اينها كيستند وما ها كيستيم ! درست مشهور بود كه اين مردم زندگانى به خوشحالى وخرمى دارند ما ها حسرت واندوه با ترس."(١٧)

وفي المثال السابق يوازن حاج سياح بين أبناء وطنه وبين أهل الغرب الذين يسعون إلى العيش في سعادة وهناء بينما أهل وطنه إيران يعيشون كادحين مهمومين متوجسين .

كما ظهرت موازنة حاج سياح بين بني جلدته والإيطاليين وخاصة أهل مدينة نابولي من حيث الأمانة، حيث يقر بتفوق الإيرانيين عليهم في تلك الصفة وخاصة بعد ما تعرض هو بنفسه للسرقة خلال زيارته لنابولي فيقول:" در ولايت إيران شهرت دارد كه هرگاه در اين صفحات مالى از كسى درجائى بيفتد، روزها بر او مى گذرد واحدى قدرت پرداختن آن را ندارد تا صاحب اصليش پيدا شود. به خلاف اينجا كه خوب است اعلان كنند هر كس به دولت ايتاليا وارد مى شود مال خود را حفظ كند از دست جيب بر وغيره."(١٨)

٤) **تضمين الأشعار:**

التضمين: هو إدراك كلام الغير في أثناء الكلام، بقصد تأكيد المعنى[١٩]

وقد حرص سياح أيضًا على تضمين رحلته أبياتا شعرية لكبار شعراء إيران، مما يعطي لرحلته قيمة أدبية، وقد لعب عشق الإيرانيين الفطري للشعر وتقديره للشعراء دورا في استحضار هذه الأبيات .

ويظهر استشهاده بالشعر في ذكره لبيتين من أشعار الشاعر الشهير سعدي الشيرازي[٢٠] أثناء رحلته في لندن، استحضرهما عند تذكره لحديثه مع أحد الحكماء عن حب الإنسان للمال وقضاء عمره في البحث عنه ، حيث ذكر :

زر به چنگ آر در نشيمن خاک چند روزی که در جهان باشی

گر بميری ودشمنان بخورند به که محتاج ديگران باشی [٢١]

وذكر في رحلته بمدينة روما بيتا للشاعر حافظ الشيرازي[٢٢] استحضره خلال حديثه عن اتخاذ القساوسة في روما للدين ذريعة للاحتيال على الناس حيث قال :

گويا باور نمی دارند روز داوری کاين همه قلب ودغل در کار داور می کند[٢٣]

٥) **التأثر باللغة العربية :**

ظهرت سمة أخرى في أسلوب حاج سياح لا يمكن إغفالها وهي تأثره باللغة العربية، مما يؤكد إلمامه بها، فهناك تأثر واضح بقواعد اللغة العربية في الجمع واستخدام أدوات الربط، ويعود ذلك إلى إجادته للغة العربية، كما ظهر لديه عدم الالتزام ببناء الجملة الفارسية متمثلا في البدء بالفعل وعدم إنهاء الجملة الخبرية بالرابطة "است " متأثرا بالجملة في اللغة العربية.

ويظهر استخدامه للمفردات العربية خلال رحلته إلى مدينة بودابست، حيث استخدم كلمة "مشروبات" بدلا من "نوشابه ها"، وكلمة "ساير" بدلا من "همه" في قوله:" شراب وساير مشروبات مسكرات فراوان"(٢٤)

كما اتضح استخدامه للمفردات العربية خلال رحلته لمدينة جنوة في استخدامه لكلمة "برى" بدلًا من "زمينى" وكلمة "بحرى" بدلًا من "دريايى" " وكلهم" بدلًا من "همهٔ آنها"، حيث قال:" واسلحه است برى يا بحرى كلهم از آهن وفولاد."(٢٥)

كما ظهر عدم التزامه ببناء الجملة الفارسية في عدم إنهاء الجملة بالفعل أو الرابطة الخيرية حيث قال :" تا رسيدم به ژانوا، كنار بركهٔ بسيار پاكيزه محجر ومشجر كوچه ها تمام از سنگ مفروش. كارخانه هاى ساعت بسيار."(٢٦)

واستخدم أيضًا الروابط العربية خلال حديثه عن زيارته لمدينة لندن في استخدام الرابطة "كذلك" بدلا من "همچنين" حيث قال:" چون پياده شديم حمالان منتظر ونگران، شخصى پيش آمده گفت منزل مى خواهيد وسرنويس بدست من داد گرفته ديدم ديگرى نيز دارد وكذلك."(٢٧)

**٦) التأثر باللغات الأجنبية:**

من السمات البارزة في أسلوب سياح ورود بعض الألفاظ الأجنبية في متن الرحلة، وقد قام الرحالة بذكر توضيح لمعناها باللغة الفارسية لاهتمامه بالقارئ الايراني؛ ويرجع السبب في ذلك إلى اختلاط الرحالة وتعايشه مع شعوب الدول الأوروبية فترة زمنية طويلة مما جعله يتأثر بلغاتهم، فضلا عن حرصه الدائم على تعلم هذه اللغات مما انعكس في أسلوبه.

ويلاحظ أيضًا استخدامه الأبجدية الفارسية عند كتابة تلك الألفاظ مما يؤكد اعتماده على السمع في تدوينها.

وظهر ذلك في استخدامه لكلمة «لاگار» وهي كلمة فرنسية تكتب La Gare فقد ذكر الرحالة أنها تعني محطة قطار حيث ذكرها خلال حديثه عن زيارته لمدينة ليون الفرنسية فقال:" چون كالسكۀ عمومى هتل روانه بود سوار شده رو به مركز راه آهن نهاديم كه به زبان فرانسه لاگار مى تواند."(٢٨)

كما استخدم كلمة «ويكيخ» وهي كلمة ألمانية تكتب wie gehts ومعناها كيف الحال، وقد وردت خلال حديثه عن زيارته لمدينة برلين حيث قال:" جز لفظ ويكيخ كه به معنى احوال شما چگونه است چيزى نفرمودند."(٢٩)

وخلال رحلته في مدينة أثينا ذكر عبارة « گرگى يس واسليس ذى النيكس» والتي أشار إلى أن معناها جرجس ملك اليونان حيث قال:" نام پادشاه گرگ، يعنى جرجيس وروى پول ايشان اين سكه بود گرگى يس واسيليس ذى النيكس يعنى جرجيس پادشاه يونانستان."(٣٠)

كما ذكر عبارة « كاستينيا قنستن تيسپل» خلال زيارته أيضًا لمدينة أثينا، وذكر أن معناها مضيفة القسطنطينية، حيث قال:" از جمله به من هم نوشته اى دادند كه در آن نگاشته بود كاستينيا قنستن تيسنپل يعنى مضيف قسطنطنيه."(٣١)

**٧) استخدام الجمل الطويلة:**

واعتمد سياح خلال وصفه الأماكن أو الأحداث التي استرعت انتباهه على استخدام الجمل الطويلة مما يصيب القارئ بالملل.

ويظهر ذلك في وصفه الجسور والطرق في مدينة جنيف حيث قال:" پل هاى سنگى براى همواری زمين بسته وپله بستار براى عبور پياده ها كه راهشان نزديک باشد وبراى كالسكه راه عريض با پيچ وخم ترتيب داده اند واز زير پل ها هم راه براى عبور مردم ساخته اندازه كه اسب وكالسكه بگذرد .پاره اى جاى ها دو چشمه وسه چشمه است . عراده وكالسكه فراوان است براى عوام وخواص ."(٣٢)

ويظهر في المثال السابق حديث حاج سياح المفصل عن الطرق في جنيف وتخصيص كل طريق لعبور كل فئة، فالسيارات لها طريق والمشاة لهم طريق وهناك طرق تتفرع إلى ثلاثة طرق.

ويقول أيضًا في وصف حديقة الحيوان في برلين :"وهمين راه منتهى مى شود به راه آهن هامبورگ وتيرگاردن كه جنگل صفت ساخته وراه ها را در آنجا هموار نموده اند ودر آن انتها باغ وحش دولتى مقرر است كه شخصى در حجره اى نشسته هر كه مى خواهد به درون رود ده سيلبر كرشن گرفته پروانهٔ دخول مى دهد ،دفتر خانه مانند جائى است .كتاب هاى تذكره ها آنجا مرتب مى باشد ودر آن باغ بركهٔ بزرگى براى جائى است.كتاب هاى تذكره ها آنجا مرتب مى باشد ودر آن باغ بركهٔ بزرگى براى حيوانات آبى وقفس هاى كوچك وبزرگ جهت طيور ونيز براى درندگان حجرات مقرر داشته كه در انها خرس وشير وپلنگ وغيره محبوس مى باشند .جلو در اطاق محجر آهنى مقرر داشته كه هر كس بخواهد سياحت آنجا را مى كند ونيز جائى است براى چرندگان كه براى هر حيوانى جائى جدًّا گانه ساخته تند واقسام حيوانات از قبيل فيل وگرگ وزرافه وگور آفريقا كه مانند قاطر است.

ولى منقش بسان زرافه وپلنگ ،واقسام طوطيان را در قفسى كه بسان حجره واز مفتول مشبک داشته اند وجاى ديگر براى ميمون ها وموش ها به اقسامه بنا كرده اند .هم در اين باغ قهوه خانهٔ بسيار خوبى است كه انواع مشروبات ومأكولات فروخته مى شود."(٣٣)

ويتضح من المثال السابق الإطالة التي وقع فيها حاج سياح خلال وصفه لحديقة الحيوان في برلين، حيث لم يقتصر حديثه على وصف الحديقة بشكل عام بل امتد ليشمل أنواع الحيوانات والطيور ووصف حظائرها وأقفاصها، وكذلك الحديث عن الأماكن الأخرى الموجودة في الحديقة كالمقاهي.

**٨) استخدام الجمل القصيرة:**

كما استخدم أيضًا الجملة القصيرة في مواضع أخرى ، فنجم عن ذلك نوعًا من الإيجاز والوضوح والتيسير، حيث جاء حديثه مختصرًا ومباشرًا.

ويتضح ذلك في حديثه عن شهرة مدينة ليون بأنها ملتقى لملوك أوروبا، حيث قال :" خيلى آنجا شهرت داشت كه سلاطين يوروپ جمع مى شود "[٣٤]

وفي ذلك المثال، يظهر استخدام حاج سياح للجمل القصيرة في حديثه عن شهرة مدينة ليون بتجمع سلاطين أوروبا فيها.

كما اتضح أيضًا خلال حديثه عن السياحة في مدينة لندن، حيث قال": بعد از آن سياحت به منزل امده قدرى آسوديم باز بر خاسته به خيال سياحت خزانه روان شديم ."[٣٥]

وهنا اختصر الرحالة خلال حديثه عن ما فعله بعد جولته في مدينة لندن حيث عاد إلى المنزل، وأخذ قسطًا من الراحة ثم استأنف التجوال مرة أخرى.

وقال أثناء زيارته لمدينة لوزان :" بعد از چهار روز سياحت كنار بركه آمده سوار به كشتى شده روانه به جانب ژنو گشتم ."[٣٦]

وفي هذا المثال تحدث باختصار عن نهاية رحلته في مدينة لوزان فبعد أن قضى أربعة أيام في المدينة، غادرها إلى جنيف.

ويظهر أيضًا استخدامه للجملة القصيرة خلال زيارته لمدينة نابولي، حيث قال:" شب را صبح كرده يهودئى را آورده ما يحتاج خود را با ساعت به پنج ليره فروخته عزم يونانستان كردم."[٣٧]

وفي المثال السابق يظهر استخدام حاج سياح للجملة القصيرة خلال ذكره كيفية توفيره لنفقات رحلته إلى اليونان، حيث قام ببيع ساعته لأحد اليهود في مدينة نابولي.

**٩) المحسنات البديعية:**

أما عن المحسنات البديعية، فلم يجنح سياح إلى استخدامها بشكل مفرط يحجب معه مضمون الرحلة، بل جاءت عفوية بسيطة وبعيدة عن التكلف، حيث أضفت على الأسلوب وضوحًا وجمالًا، وقد ورد نوعان من المحسنات البديعية في الرحلة وهما:

- الطباق:

هو الجمع بين الشيء وضده، أي معنيان متضادان . والغرض من الطباق توضيح المعنى وإبرازه وإثارة الانتباه للشيء وضده.

وقد استخدم الرحالة الطباق بين «بالا وپائين» بمعنى مرتفع ومنخفض، وبين «صعود ونزول» بمعنى صعود وهبوط خلال وصفه لإحدى الممرات في مدينة بودابست، حيث قال: " مركز بالا وپائين / راه آهن كه صعود ونزول از محله بالاى كوه مى كنند دو كاليسكه است "(٣٨) .

كما استخدم الطباق بين «صغير وكبير» عند حديثه عن المدارس في نفس المدينة، حيث قال:"مدارس بسيار سى وشش مدرسۀ صغير وكبير دارند ."(٣٩)

وفي حديثه عن مدينة جنوة الإيطالية، استخدم الطباق بين « وضيع وشريف» و« وأعلى وأدنى» و«بزرگ وكوچک» بمعنى كبير وصغير عند حديثه عن الأشخاص المسموح لهم بالجلوس على مقاعد الحديقة، حيث قال : " وضيع وشريف، اعلى وادنى ،بزرگ كوچک بر آن كرسيها مى نشينند "(٤٠)

كما استخدم الطباق بين «گرم وسرد» بمعنى ساخن وبارد في حديثه عن صنابير المياه في أحد حمامات مدينة ليون الفرنسية، حيث قال : " در هر حجره دو شير دارد يكى آب گرم وديگرى سرد"(٤١)

- **الترادف:**

كما تمثلت المحسنات البديعية أيضًا في استخدامه للترادف الذي يفيد تقوية المعنى وتأكيده.

ولقد ظهر ذلك في استخدامه للفظتي «وجد وانبساط» وكلتاهما بمعنى الفرح خلال وصفه لرواد أحد المسارح في مدينة نابولي الإيطالية، حيث قال:" تمام مردم از زن ومرد وبزرگ وكوچک دست هم را گرفته در وجد وانبساط بودند."(٤٢)

وذكر في مدينة نابولي أيضًا لفظتي «واله وحيران» وكلتاهما بمعنى متحير خلال حديثه عن حالة الحيرة التي انتابته جراء تصرفات رواد المسرح سالف الذكر وكيفية استمتاعهم بالحياة وحرصهم على إسعاد أنفسهم، حيث قال:" واله وحيران آن قوم وحركات ايشان بودم كه به چه درجه طالب خوشحالى مخلوق هستند."(٤٣)

**١٠) الصور البيانية:**

يعتمد علم البيان على ذكر المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متنوعة في درجة وضوحها، وتتجلى الصور البيانية في الاستعارة، التشبيه، الكناية والمجاز.

وقد ورد في رحلة حاج سياح نوعان من هذه الصور وهما:

- التشبيه:

"والتشبيه هو الدلالة على أن شيئًا أو صورة تشترك مع شيء آخر أو صورة أخرى في معنى أو صفة، ويتكون التشبيه من مشبه ومشبه به وأداة تشبيه."(٤٤)

واتضح ذلك في رحلته إلى باريس، حيث شبه السفن ومداخنها والمرسى الواقعين على نهر السين في شدة لمعانهما بالمصابيح فقال:" يک طرف ديگر رود سن جارى، گويا طناب كشتى ها ودودكش وديركش همگى از چراغ ساخته بودند."(٤٥)

وخلال زيارته لمدينة لندن شبه ابتعاد صديقه عنه بخروج روحه من جسده حيث قال :" بالجمله بالای بودم كه گويا روح از تنم مفارقت می نمايد."(٤٦)

كما ظهر التشبيه أيضًا في زيارته لمدينة فرساي الفرنسية، حيث شبه شوارع إحدى الحدائق في تناسقها بقطع من الملابس موحدة المقاس فقال:" خيابانهای باغ را مشاهده كرديم، گويا تمام انها را خياطان بيک اندازه لباس دوخته اندازه."(٤٧)

وخلال حديثه عن أحد المباني في الفاتيكان، شبه حاج سياح أرضية المبنى في نعومتها بالقماش، حيث قال:" اغلب جاها آجر را نرم كوفته وبه زمين ريخته اند كه گويا يک پارچه است."(٤٨)

- **الكناية:**

"والكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه ."(٤٩)

وقد استخدم سياح الكناية للإشارة إلى الاستغلال والسرقة التي يتعرض لها الأجنبي عند استئجار منزلًا في نابولي، حيث قال:" خانه های عمومی نيز فراوان است، ليكن در يک اطاق ده تخت نهاده اند، هركس برود بيست سانتين می گيرند كه بگذارند شب را آنجا بماند. اما اگر غريبی باشد واطلاع از وضع نداشته باشد صبح در جيب وبغل ديناری نخواهد داشت."(٥٠)

- **الاستعارة المكنية:**

هي الاستعارة التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه )، ورمز إليه بشيء من لوازمه.(٥١)

ويظهر استخدام حاج سياح للاستعارة المكنية حين صور العلم ببذرة تزرع وتجنى ثمارها حيث قال خلال حديثه عن إحدى مكتبات مدينة لندن:" معلوم شد كه آنجا تخم علوم را كشته وثمر می برند."(٥٢)

**١١) النقد:**

إن ما يميز الرحال الصادق هو أنه يستطيع نقد ما يرى ،هو لا يكتفي بالمشاهدة والوصف ،ولكنه يتعداهما إلى الشرح والنقد . والحكم الصادر عن الرحال ينتج عن تفاعل إيجابي بين خبرتين هما :

١. الخبرة السابقة ( وتتمثل في كل ما اكتسبه الرحال قبل خروجه )

٢. الخبرة المضافة ( وتتمثل في كل ما اكتسبه الرحال من لدن شروعه في الخروج.)"[٥٣]

ويلمس الحس النقدي لدى حاج سياح في أكثر من موضع، ولكنه لم يظهر طوال الرحلة؛ نظرًا لانبهار الرحالة بالغرب وتقدمه مقارنة بوطنه إيران.

ويتمثل ذلك في انتقاده السياسة الاستعمارية للدول الأوروبية وسهولة قتلهم للبشر خلال حديثه مع طلاب المدرسة الحربية في مدينة فرساي، حيث ذكر :" از آنجا به مدرسهٔ حربيه رفته طلاب را به نهايت آراسته ديدم ،چون از علم ايشان اطلاعی نداشتم چيزی نپرسيدم .پرسيدند مدارس ولايت شما بهتر است يا اينجا ؟ گفتم ولايت ما .تعجب كردند ،گفتم تعجب نكنيد زيرا كه در ولايات ما مدارس صلحيه ساخته اند ،ما مردم آسيا خيلی شاكريم از صنايع شما مثل كبريت وچراغ گاز وساير صنايع ولی شما اوقات را صرف كشتن انسان می كنيد كه هر قدر زودتر بكشيد بهتر است وما بخلاف در فكر آنيم كه بر فرض لزوم مجروح بشود نه كشته ووضع شمشير برای همين است ؛ مثلًا در جنگ اطريش چه قدر كشته اند در دو ساعت .گفتند علم هر ؟چيز لازم است اگرچه فعلش بد باشد .گفتم ما علم ادم كشی را نمی خواهيم ولفظ قتل را بقدر امكان از زبان جاری نمی كنيم."[٥٤]

وفي المثال السابق، يظهر انتقاد حاج سياح لحرص الغرب على الدمار بل وتربية الطلاب في المدارس الحربية على نفس الأفكار الدامية واتخاذهم العلم ذريعة للحرب وليس للسلم، فكان نقده بناء مدعما بالدليل المتمثل في استشهاده بما حدث في النمسا.

كما يظهر نقده اللاذع لأحد الأشخاص الذين قابلهم خلال زيارته لمدينة نابولي، حيث أساء ذلك الشخص إلى الإيرانيين واتهمهم بحبهم الشديد للمال والذي قد يدفعهم لقتل شخص آخر في سبيل حصولهم على المال، حيث قال :"گفتم موسيو من كه نمى دانم ولى اگر شخصى را به قول شما در ملک ما مى كشند لا محاله مى ميرد وآسوده مى شود. اما شما بدتر مى كنيد زيرا كه اگر سر مرا مى بريدند بهتر از آن بود كه مثل شما شخصى مرا تكذيب كند، انسان به حسب شعور وادب بر ترى بر ساير حيوانات دارد."(٥٥)

وفي المثال السابق انتقد حاج سياح اتهام أحد الأشخاص في نابولي للإيرانيين بحب المال والطمع الذي قد يدفعهم للقتل، بل واعتبر الرحالة ذلك الشخص لا يختلف عن الحيوانات لانعدام أدبه وشعوره، وتتجسد قومية ووطنية حاج سياح في هذا النقد.

ويظهر أيضًا النقد في تصريحه لحاكم اليونان بوجود خلل في مدينة أثينا جراء التفوق العددي للكنائس والثكنات العسكرية على حساب المدارس، حيث قال :"گفت در اين دولت چه نقص به نظر شما امده ؟ گفتم چون اذن فرموديد اين كه سربازخانه وكليسيا از مدرسه افزون است "(٥٦)

وفي المثال السابق ينتقد الرحالة التفوق العددي للكنائس والثكنات العسكرية في اليونان على حساب المدارس بل واعتبر ذلك عيب في سياسة النظام الحاكم.

**١٢) الاستطراد:**

كما اتسم أسلوب سياح في أكثر من موضع بالاستطراد، حيث يتناول في حديثه معلومة معينة أو موقف معين ثم يقطع حديثه عنها بمعلومة أخرى بعيدة عن

المعلومة الأولى ثم يعود بعد ذلك للمعلومة الأولى أو يتحدث عن موقف ما ثم يقطعه بوصف مشاهداته ثم يعود لحديثه عن ذلك الموقف، وفي بعض الأحيان يحاول الرحالة بذلك إثراء رحلته بمزيد من المعلومات، إلا إنه قد يصيب القارئ عن غير عمد بشيء من التشتت وعدم القدرة على الربط بين الأحداث .

ويظهر ذلك في حديثه عن العربات التي تجرها الكلاب في مدينة فيينا حيث يقول عنها في البداية :" ديدم سگی را به عراده بسته اند وصاحب عراده سواره می راند .چنان پنداشتم از مسخره های آن شهر است واز جهت تحصیل معاش این کار را کرده است."(٥٧)

ثم يقطع حديثه عن تلك العربات بالحديث عن امتهان فقراء بعض المدن الأخرى لعزف الموسيقى طلبا للرزق حيث قال:" چنانچه در بعضی شهرها دیدم گدایان موسیقی می نوازند ودور کوچه ها گردش کنان تحصیل روزی می کنند وهم در مقابل پیشگاه بزرگان وپنجره های خانه ها ایستاده می نوازند."(٥٨)

ثم يعود للحديث عن العربات التي تجرها الكلاب مع عامل إحدى المقاهي فيقول :" به کرسئی نشسته خادم را خواسته با چند کلمه ای که زبان نمساوی آموخته بودم تکلم کردم . من جمله پرسیدم آیا فرانسوی میدانی ؟ گفت : بلی ، چه خدمت است .گفتم : اول بگو این چه عادت است که این سگها بیچاره را به این عراده های سنگین می بندند ،آیا متعدد است یا همین یکنفر بود؟

گفت : بسیار است ،حتی در خارج شهر هم ،چون اعتقاد ما مردم این است هیچکس نباید عمر خود را بیهوده صرف کند .شما گفتید سگ بیچاره ،آیا سگ بیچاره تر از انسان است که باید به قوت بازو یا بزحمت ریاضت تحصیل لقمه نانی فراهم آرد وحال آنکه سگ هیچگونه زحمتی ندارد ،مدام تنبل بی فایده بگوشه ای می افتند وهر کسی لقمه نانی به او می دهد یا کشته می شود .باری در این ولایت سگ هم نام مفت نمی خورد ،بی جهت به سگ نان نمی دهند ولی حالا که مشغول

به كار است ،فايدۀ او به انسان می رسد وانسان هم از دل وجان به او خدمت می كند واز هر آفت حفظ نموده منال ديوان هم می دهند ."[٥٩]

وفي المثال السابق، عاد الرحالة ليتحدث مع عامل المقهي عن العربات التي تجرها الكلاب وكيف يستخدم أهل المدينة تلك الحيوانات لكسب المال، فيستفيدون منها ويفيدوها في الوقت ذاته عندما يقدمون لها الطعام بينما هي في المعتاد تتسكع في الطرقات بلا فائدة.

وفي مثال آخر، يستطرد خلال زيارته لمدينة فرساي في الحديث عن زيارة مجموعة من السلاطين للمدينة، حيث يتحدث في البداية عن سماعه خبر تلك الزيارة فيقول :" گفتند اليوم بسيار خوب شهرى است وفردا جميع سلاطين آنجا مهمانند."[٦٠]

وفي ذلك المثال يتحدث حاج سياح عن سماعه لخبر قدوم سلاطين أوروبا إلى مدينة فرساي وتجهيز المدينة لذلك الحفل.

ثم يقطع حديثه عن قدوم السلاطين بالتطرق إلى وصف مدينة فرساي ووصف مشاهداته فيها حيث قال:" عرض راه تمام آبادى بود. اغلب جاها سياحان پياده می شدند ولی ما پياده نشديم تا رسيديم به مركز پياده شديم. دم در مثل ساير جايها كالسكه ها بود، از هر شهر وهر جا. ما سوار به كالسكۀ عمومی شده روانه به شهر شديم. خيابانهای منظم، كوچه های وسيع تا به سرای سلطانی رسيديم. برای تماشای عموم مردم در آنجا باز بود، هر كه می خواست به تماشا می‌رفت."[٦١]

ويتضح في المثال السابق انتقال الرحالة من الحديث عن زيارة سلاطين أوروبا لمدينة فرساي إلى الحديث عن كيفية وصوله إلى المدينة ووصف مشاهداته فيها.

ثم يعود ويتحدث عن موكب أولئك السلاطين واستقبال نابليون لهم، حيث ذكر:" صبح تمام مردم به بازارها امدند كه اكنون پادشاهان خواهند آمد ،سربازان به نظام تمام با لباس رسمی وحربه ،مستقيم ايستاده ،مراكز راه بسته بود از گل وتخته

،گلهای بسیار وشاخه های درخت همیشه بهار فراهم آورده ،کوچه وبازار را سبز وخرم ساخته جهت آسودگی عبور عراده کالسکه وغیره ،در کوچه ها وریگ ریزه ریخته .في الواقع روز عید بود زیرا که صنعتگران هم ترک کار خود نموده همگی به تماشا آمده بوند مگر طباخان که آنروز روز کار وبازارشان بود .بهر جای جدًّاگانه می نواختند وبه عشرت مشغول به عشرت مشغول بودند .قدری به درگاه ایستادیم برای تماشای ورود سلاطین دیدیم قبل از همه ناپلیون با شکوه وشوکت تمام متلبس به لباس نظام جهت پذیرائی سلاطین وارد شد ، پس از ربع ساعت سایر سلاطین هر یک به کالسکۀ جدًّاگانه وارد می شوند ومهمانداران ایشان هم از دنبال وکلا به کالسکه ها سوار بودند."(٦٢)

وفي المثال السابق يتضح عودة الرحالة إلى الحديث عن موكب السلاطين وكيفية استقبال المدينة لهم من خلال التشريفة العسكرية، ووضع الزهور في الطرقات وعزف الألحان وغيرها من مظاهر حفاوة الاستقبال.

وفي مدينة لندن، استطرد حاج سياح خلال حديثه عن الدخان الذي يغطي المدينة، حيث قال:"آمدیم دیدم رفیقم سرمه کشیده، سبب پرسیدم انکار کرد چون دقت نمودم اکثری را اینگونه دیدم، تعجب کردم بر آینه نظر نمودم خود را هم مانند دیگران ملاحظه کردم دانستم که از همان دود است که دیوارها را سیاه کرده بود."(٦٣)

وفي المثال السابق يتضح حديث الرحالة عن الدخان الذي يغطي لندن وكيف تأثر هو ورفاقه به حيث غطى وجوههم وملابسهم.

ثم يقطع حديثه عن الدخان بالحديث عن زيارته لأحد مصانع البيرة، حيث قال:" صبح شد شنیدم از جمله دیدنیهای این شهر کارخانه آب جو سازی است. مصمم شدیم که آنجا را تماشا کنیم."(٦٤)

ثم يعود ويتحدث في موضع آخر عن تأثير الدخان في لندن على زائريها حيث قال:" كوچه ها خيلى دود داشت، اغلب مردمانى كه وارد آن شهر مى شوند مبتلا به درد سينه مى گردند چنانچه خود آن بيچاره اگرچه سالها آنجا مسكن داشت ليكن باز بدرد سينه گرفتار بود."(٦٥)

والمثال السابق، يتضح حديثه مرة أخرى عن الدخان المنتشر في مدينة لندن وكيف يؤثر سلبا على صحة أهل المدينة والسياح ويصبهم بالأمراض .

١٣) **المبالغة:**

ظهر أيضًا في أسلوبه بجانب الدقة في الوصف المبالغة في الوصف أحيانا حيث كان يذكر أشياء بديهية لا تستوجب وصفها ولا تعد إضافة للرحلة .

ويظهر ذلك جليًا خلال رحلته لمدينة فيينا، حيث تحدث بشيء من المبالغة عن ارتياده لإحدى الفنادق ليسكن بها فقال :" چون در هتل رسيدم، به زير آمده جويای منزل گشتم. طبقه اول ودو وسيم را مناسب حال خود نديدم، در طبقه چهارم من منزل گرفتم. خادم پيش آمده جويای نامم شد وبه تذكره نگريست، اسم مرا ونمره حجره را بدفتر خود ثبت نمود."(٦٦)

وفي المثال السابق تظهر مبالغة حاج سياح في الحديث عن اختياره لغرفة في الفندق الذي سكنه في مدينة فيينا، حيث حرص على ذكر معلومات لا شأن للقارئ بها ولا تضيف له شيئًا.

وأيضًا في مدينة ليون الفرنسية يصف طريقة تنظيف واجهات المحلات بالمياه بشيء من التفصيل يصل إلى المبالغة حيث قال :" دكاكين را روزى دوبار مى شوند يعنى با آلات اب مى باشند كه ديوارها از گرد شسته شود .آب به تمام شهر به قدر لوله سماوار بزرگ از چدن برده اند وبه پيچ باز شده آب مى آيد وبراى فواره به هر اندازه كه بخواهند مى جهد ونيز لولۀ پيچ ديگرى را بدان وصل مى كنند وآن لوله به سان نى پيچ است ده درجه كلفت تر وبر سر آن بسان سى نى پيچ چيزى از برنج دارد چون

با هم جفت شد وپیچش را باز کردند بسیار می جهد حتی ده ذرع وبه هر طرف که بخواهند اشاره می نماید پاشیده می شود همه روز با آنها شست وشو می کنند ."[٦٧]

يتضح في هذا المثال مبالغة حاج سياح خلال حديثه عن كيفية تنظيف واجهات المحلات في مدينة ليون، حيث ذكر مراحل تلك العملية والأدوات المستخدمة وكيفية استخدامها باستفاضة، في حين أنه كان من الممكن أن يكتفي فقط بالإشارة إلى حرصهم على تنظيف واجهات المحلات .

كما ظهر ذلك خلال حديثه عن زيارته لمدينة فرساي يتحدث عن امتناع ضيوف نابليون من الملوك عن الحديث أثناء الطعام حيث قال :" زمان غذا خوردن ایشان کسی تکلم نکند ومشغول به اکل طعام باشند چون دست ودهان به خوردن غذا اشتغال دارد زبان آزاد است ،زبان هم که مقید به استماع شد گوش حظ خود را بهتر می برد ."[٦٨]

وفي ذلك المثال ظهرت مبالغة حاج سياح في الإشارة إلى امتناع السلاطين في مأدبة نابليون عن الحديث خلال الطعام لعدم تركيزهم في الكلام لانشغال الفم في مضغ الطعام لا الحديث، فهذا الأمر ليس بجديد أو مستغرب حتى يتطرق له.

**١٤) التهكم والسخرية:**

وقد ظهرت أيضًا سمة التهكم والسخرية في أسلوب سياح، مما أضفى روح الفكاهة على حديثه.

ويظهر ذلك في حديثه عن رجال الإنجليز وكيف حملتهم نسائهم عند صعود الجبل حيث قال: "بسیاری از زنان انگلیس را دیدم که دست شوهرشان را گرفته بودند ودر کمال جرأت پیش پیش می رفتند وشوهرشان را می بردند ومردها قدرت رفتن نداشتند."[٦٩]

وفي المثال السابق يتهكم حاج سياح على رجال الإنجليز وعلى عدم شجاعتهم التي دفعت النساء لحملهم خلال صعود الجبل، وكان ذلك أولى بالرجال.

وفي مدينة نابولي يسخر من انعدام الأمن في المدينة حيث قال:" چون من در بيابان هاى يوروپ مكرر تنها خوابيده ام وابدا خلافي مشاهده نكردم، چنان پنداشتم كه اينجا شهر است والبته امن تر خواهد بود."(٧٠)

وفي المثال السابق يسخر حاج سياح من انعدام الأمن والأمان في مدينة نابولي إلى درجة جعلت الصحراء القاحلة أكثر أمنا منها مما دفعه للنوم فيها وحيدا وهو مطمئن على العكس من نابولي التي تعرض فيها للسرقة.

كما تهكم على أهل كوبنهاجن بسبب عدم وفائهم بالعهود حيث قال:" وعدۀ شب گذشته را به كلى فراموش كرده بودم كه جنرال گفته بود، چون خيلى كم ديده بودم كه آنجاها كسى به وعدۀ خود وفا كند."(٧١)

يتضح في هذا المثال سخرية حاج سياح من شهرة أهل كوبنهاجن من عدم الوفاء بالوعد حتى أنه اعتبر ذلك من المسلمات ونسى وعد الجنرال له بتوديعه في الميناء.

**١٥) الإسهاب:**

كما ظهرت سمة أخرى في أسلوب حاج سياح ألا وهي الإسهاب ، حيث يعمد إليه عند الحديث عن شيء نال إعجابه، ولكن على نحو مخالف يتسبب ذلك في تشويش القارئ وشعوره بالملل، وساعد على ذلك عدم عنونته للأماكن التي قام بزيارتها داخل كل مدينة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر ظهرت تلك السمة جلية في وصفه لحديقة الحيوان في لندن وما بها من حيوانات حيث قال:" صبح به تماشاى باغ وحش حركت كرديم وبه باغ جهت اذن دخول يک شيلين داده از چرخ حساب كه سابقا ذكر شد گذشته داخل شديم. وضع عجيب ونوعى خوش حيوانات آزاد را مقيد ساخته اند؛ در يكجا مجمع گورخر وقاطر وحشى بسيار خوش خط وخال كه بدان خوشگلى حيوان چرنده نديده بودم، ونيز گوزنهاى غريب با شاخهاى بسيار بلند، انواع انها را به پاكيزگى حفظ كرده،

در جائی دیگر فیل وزرافه وکرگدن وحیوانی دیگر از جنس فیل که در خشکی وآب هر دو تعیش دارد، طویله در خشکی برای او ساخته اند وحوضی هم در نزدیک او بود که به حوض می رفت وبه سان مرغابی سر را زیر آب فرود می برد واصلا بدنش موی نداشت، با آنکه اسیر بود وضع حمل می نمود وتا امروز این حیوان را ندیده بودم. در جائی دیگر طیور از جنس مرغان شکاری قراقوش وشاهین کوچک وبزرگ وسایل طیور به اقسامها برای هر یک جائی معین نموده بودند ."[٧٢]

يتضح في المثال السابق إسهاب حاج سياح في حديثه عن حديقة حيوان برلين حيث تحدث عن أنواع الحيوانات والطيور والحيوانات المائية بها ووصف شكل كل حيوان وشكل المكان المخصص لإقامته بل وتحدث عن سلوكياته والطعام الذي يقدم له والفرق بين كل حيوان والحيوانات الأخرى التي تتبع نفس الفصيلة، وقد بلغ حديثه عن تلك الحديقة ثلاث صفحات[٧٣]

**١٦) تكرار الألفاظ:**

ظهرت سمة أخرى في أسلوب كتابة حاج سياح لرحلاته، ألا وهي تكرار استخدام لفظة معينة اكثر من مرة في جملة واحدة.

ويلجأ المؤلف إلى التكرار، إذا أطال الكلام، وخشى تناسي الأول، فيعيد ثانيًا تطرية للحديث وتجديدًا لعهده.[٧٤]

وقد ظهرت تلك السمة خلال حديث حاج سياح عن الفقرة الاستعراضية التي شاهدها في إحدى مسارح باريس حيث كرر الضمير "او" خلال حديثه عن تقديم أحد الأطفال لحركات بهلوانية بصحبه مدربه وكان الضمير هنا يعود على المدرب وقد حرص على تكرار الضمير لضمان التفات المتلقي إلى أن الحديث عن المدرب وليس عن الطفل حيث قال:" گاهی راست ستون مانند بر دوپای او می ایستاد

گاهی بسان میزان، چون ستون بر پای او قرار گرفت طفل امید یک پای بر سینهٔ او ویکپای بر پنجه پای او وخود را بالا کشیده مانند گربه از ستون بالا رفت."(٧٥)

كما كرر كلمة "گره" بمعنى عقدة، خلال حديثه عن فقرة أخرى في نفس العرض سالف الذكر كانت تقدمه لاعبة من اللاعبات باستخدام الكرة حيث قال:" دختر دوباره دست راست را گره کرده بدست چپ گلوله را بلند نمود وبر گره دست راست گذاشت باز از گره رقص کنان به بند دست اورد."(٧٦)

وفي المثال السابق حرص حاج سياح على تكرار تلك اللفظة لرسم صورة مجسمة أمام القارئ وجذب انتباهه.

وظهر خلال زيارته لمدينة نابولي الإيطالية تكراره للفعل "گفتند" أثناء حديثه عن واقعة السرقة التي تعرض لها والتي دفعته إلى التوجه صوب مركز الشرطة، وقد حرص من خلال ذلك التكرار تقرير موقف الشرطة تجاه الواقعة حيث لم يفعلوا له شيء سوى القول والحديث وهو نفس ما فعلوه مع قبطان يوناني تعرض هو الآخر للسرقة دون أن يقدم أحد على مساعدته في استعادة أمواله المسروقة ويظهر ذلك في قوله:" بالجمله چون فردا شد همان جواب را که به ناخدای یونانی گفتند به من دادند. قدری تماشای جیب بریده ام را نمودند، بعضی گفتند دروغ می گوید، پاره ای گفتند راست می گوید. جویای تذکره شدند، نمودم. گفتند برو نزد قنسول خود."(٧٧)

## الخاتمة:

يتضح من الدراسة السابقة :

١. تميز أسلوب حاج سياح بمجموعة من السمات التي تحقق من خلالها البعد الأدبي لرحلته" سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ".
٢. تبين أيضًا أن حاج سياح كاتب يجيد فن الوصف، وعلى الرغم من غلبة الوصف على رحلته إلا أنه استعان بعنصر الحوار لإضفاء حيوية على الرحلة، كما كان دائمًا ما يعقد المقارنات بين أشياء شاهدها في بلد ما وبين أشياء شاهدها في بلد آخر، وكذلك اعتمد على أمل القصيرة تارة والجمل الطويلة تارة أخرى.
٣. تمكن حاج سياح من التعبير عن شخصيته وذاتيته من خلال استخدامه للنقد والسخرية، ما أفسح أمامه المجال لترك بصمته على الرحلة.
٤. حرص حاج سياح على تطعيم الرحلة بعدد من المحسنات البديعة والصور البيانية التي لعبت دورها في تزيين حديثه عن رحلاته.
٥. تمثلت غلبة القومية الإيرانية على الهوية الإسلامية عند حاج سياح من خلال تضمين حديثه بعض الأشعار لكبار شعراء إيران لتوضيح فكرة معينة أو التأكيد عليها دون الاستعانة بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية.
٦. يؤخذ على حاج سياح وقوعه في الاستيزاد والاسهاب خلال حديثه، حيث تركت تلك السمتان أثرا سلبيا على الأسلوب تمحور في إصابة القارئ بالملل والتشويش.

M.E.R.C ISSN 2536-9...

**الهوامش والمراجع**

(١) نقلا عن د/ حسين نصار، أدب الرحلة، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، ١٩٩١، ص١٣٠.

(٢) نفس المرجع ،ص١٢٦،١٢٧.

(٣) د/ ناصر عبد الرازق الموفي، الرحلة في الأدب العربي ( حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٧٧.

(٤) المرجع السابق ،ص٧٨.

(٥) د/ سيد حامد النساج ، مشوار كتب الرحلة ، مكتبة غريب، القاهرة ،١٩٩١، ص٨.

(٦) د. نوال عبد الرحمن الشوابكة / أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري / الطبعة الأولى / دار المأمون للنشر والتوزيع / الأردن / ٢٠٠٨/ ص ٢٧٩.

(٧) يوجد بالمدينة كثير من الممرات تعج بالحدائق والمقاهي التي تغني فيها النساء والفتيات ويعزفون الألحان، وبعد الانتهاء من الغناء تمسك إحدى هذه الفتيات بصحن وتغطيه بمنديل أبيض وتمر على الزبائن فيضعون فيه النقود كل حسب قدرته إضافة إلى ذلك يتقاضين من أصحاب المقاهي راتب شهري، كما يوجد هناك أنواع مختلفة من الألعاب وغيره كالنرد والشطرنج والألعاب الورقية وأنواع أخرى معروفة لديهم، وحقيقة الأمر المكان غاية في الهدوء والنظام والنظافة. (سفرنامۀ حاج سياح به فرنگ ،ص ٩٥).

(٨) يوجد أيضًا في المدينة مسرح شيدوا أرضه وأعمدته من المرمر وجدرانه مذهبة وفي وسط ذلك المسرح توجد ثريا بها مائة وأربع وأربعون شمعة موضوعة في زجاجة وتضاء بالغاز ويتكون ذلك المسرح من ستة طوابق والطابق السادس أكثر بساطة من سائر المسرح، حيث يترجل فيه المتفرجون، ويتكون المسرح من مائة وأربع وعشرين غرفة، وقد وضعوا مقاعد في الصالة أيضًا، حيث يستوعب المسرح الفين وخمسمائة متفرج يشاهدون العروض، وجلست فرقة موسيقية مكونة من ثمانين موسيقيا يعزفون ألحانا متنوعة بآلات مختلفة.(سفرنامۀ حاج سياح به فرنگ، ص ١٣١).

(٩) چند شب صاحب هتل تذكرۀ تياتورها را گرفت وما نيز سياحت نموديم. شب اول در سير گاه موسوم به گران اوپرا كه اولين تياتور پاريس می باشد. طبقات مختلفه قيمت حجرات وغرفه ها جهت خدام وغيره جدًّاگانه، خدمه را لباسی معين، مبالهای بسيار خوب با آب جاری ومستراح با ملزومات كه كاغذ وآب باشد.( سفرنامۀ حاج سياح به فرنگ، ص١٦١)

(١٠) الخلاصة دخلت الكنيسة، وكانت مظلمة وبعد لحظة بدأت أبصر الأشياء الموجودة في الكنيسة فرأيت تابوتا من الذهب والفضة مسجى به جسد يرتدي ملابس الرهبان وعلق على

صدره الصليب، وكانت أسنانه أكثر وضوحًا من سائر أعضاء جسده وكان وجهه أسود مغطى بقطعة من القماش الأسود الناعم، كما كانت تبدو جميع أعضائه وملابسه واضحة.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص ٣١٧)

(١١) به نوع خیلی خوب منقش وموضوع زمینش از سنگ مرمر سیاه وسفید منقش. صورت حضرت عیسی (ع) ودوازده مقاماتش وشهادت آن بزرگوار واشکال ملائکه واعتراف خانه ای که در آنجا به گناه خود اعتراف می نماید واز گناه توبه می کنند.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص١٢٩)

(١٢) نقلا عن د/ ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، مرجع سابق،ص٧٩.

(١٣) أردت الخروج للتنزه فمانع القبطان ذلك قائلا: سنظل في هذا الميناء فلا داعي لتغيير مكانك، اذهب أنت إلى المدينة وتنزه وعد ليلا وامكث في السفينة فلا حاجة لك أن تستأجر منزل منفصل وإذا ما أردت فلنذهب سوبا للتنزه، وانتظرنا حتى ذهب الناس جميعا ومضيت أنا والقبطان وزوجته إلى منزلهم، ما أن وصلت إلى باب المنزل قلت لهم: الآن أنا عرفت مكان المنزل وسأعود في وقت لاحق.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص ٨٨)

(١٤) ذهبت إلى المنزل وشرحت ما حدث لصاحب المنزل فقال: تأكد أن أموالك لن تصل إليك هذه المدينة ليست كسائر أوروبا يوجد بها من يغيثك فلو كان هناك قاض فلماذا يحتاج الناس إلى هذه الأفعال، تصور أن هناك إنسانًا ينام الليالي في الكنيسة أو الأزقة أليس هؤلاء المساكين من جنس أولئك الأغنياء فلماذا لا يفكر أحد في حالهم، بعد ذلك سألني: هل لديك نقود أخرى؟ قلت: مطلقا فقال: وماذا ستفعل؟ ففهمت أنه يفكر في الإيجار فقلت: فلتطمئن حتى الآن أنا لست مديونًا لأحد، سأدفع لك حسابك وطوال المدة التي سأمكث فيها بالمدينة إذا لم أدفع لك الحساب مقدمًا فلن أظل في المنزل.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ)

(١٥) كانوا قد شيدوا على هذا النحو جسورًا متميزة جدًّا حيث أنها أفضل من جسور باريس، لكن الجسور في باريس تبدو أنظف منها. (سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص١٩٧)

(١٦) ولقد شيدوا قصرا يشبه قصر البلور في لندن يعرف بقصر الزجاج وكله من البلور والحديد وأرضيته مغطاة بألواح حجرية بارزة .(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ، ص٤٦٧)

(١٧) احترت من أمر هؤلاء القوم ومن تصرفاتهم فإلى أى درجة يحرصون على السعادة وينشئون جميعًا ضمن هذه الأجواء، فمن هم ومن نحن فالمعروف أن هؤلاء الناس يعيشون حياتهم في فرح وسعادة ونحن نعيش حياتنا في حيرة وغم وخوف .(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص٢٩١).

(١٨) من المعروف في إيران أنه أينما تسقط نقود من شخص في إحدى الأماكن تمر عليها أيام ولا يمتلك أحد القدرة على حملها حتى يظهر مالكها الأصلي وعلى العكس هنا فمن الأفضل أن يعلنوا أن على كل شخص يأتي إلى إيطاليا أن يحمي أمواله من اللصوص وغيرهم.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص ٣٠٢).

(١٩) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الارنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة ناشرون، لبنان، ٢٠٠٨م، ص٥٩٨.

(٢٠) شاعر وكاتب إيراني مشهور، يعرف بأفصح المتكلمين، ولد في مدينة شيراز في أسرة متدينة وتلقى تعليمه الأول بها ثم سافر إلى بغداد والتحق بالمدرسة النظامية، اختلفوا حول تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته، ولكن يحتمل أنه ولد بين عامي ٥٧١ –٦٠٦هـ.ق، وتوفى بين عامي ٦٩٠–٦٩٥هـ.ق، ومن أشهر أعماله بوستان وگلستان.

غلام حسين مصاحب، دائرة المعارف فارسي، جلد أول، چاپ سوم، أمير كبير، تهران، ١٣٨١هـ.ش، صـ١٢٩٦.

(٢١) تقضي في الدنيا كثيرًا من الأيام ** فتحفر مئات الأميال وتنقب عن الذهب في أعماق التراب .
ولو تموت ويقضي عليك الأعداء ** أفضل من أن يكون لك حاجة عند الآخرين.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص٢١٥)

(٢٢) هو شاعر ايراني كبير، ملقب بلسان الغيب وترجمان الأسرار، ولد في مدينة شيراز، وتعلم القرآن والأدب العربي والعلوم الإسلامية، من أشهر أعماله ديوان حافظ.

غلام حسين مصاحب، دايرة معارف فارسي، جلد أول، ص ٨٢٧.

(٢٣) وكأنهم لا يؤمنون بيوم القصاص ** يوم يخضع جمي الصادقين والمخادعين لأمر الخالق.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص٢٨١)

(٢٤) تتواجد الجعة وكافة المشروبات الكحولية في المدينة بكثرة.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص٩٠)

(٢٥) وهناك أسلحة برية وبحرية جميعها من الحديد والفولاذ.( سفرنامهٔ حاج سياح با فرنگ، ص١٣٠)

(٢٦) ما أن وصلت إلى جنيف حتى وجدتها تقع بجوار بحيرة جميلة وبها أشجار كثيفة، وجميع الأزقة بها مرصوفة بالحجارة، كما يوجد بها الكثير من مصانع الساعات.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص٢٥٠)

(٢٧) عندما تزلنا من السفينة وجدنا الحمالين منتظرين الركاب وقلقين وجاءني أحدهم وقال هل تريدون منزلًا؟ وأعطاني عنوانًا فأخذته ورأيت حمالًا آخر لديه عنوان آخر وهكذا.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص١٩٤)

(٢٨) عندما جاءت السيارة إلى الفندق ركبنا واتجهنا صوب محطة القطار والتي كانت تسمى بالفرنسية لاگار.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص١٥٢)

(٢٩) لم يقل شيئًا سوى لفظة ويكيخ التي تعني كيف الحال.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص ٤٦١)

(٣٠) اسم الملك گرگ، يعني جرجس وكان مسكوكًا فوق عملتهم گرگی يس واسليس ذى النيكس يعني جرجس ملك اليونان.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص٣٢٣)

(٣١) على كل أعطوني أنا أيضًا ورقة كان مكتوب فيها كاستينيا قنستن تيسنپل ومعناها مضيفة القسطنطينية. ( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص٣١٦).

(٣٢) يوجد بالمدينة جسور حجرية لأن الأرض مسطحة، كما يوجد سلالم كثيرة من أجل عبور المشاة لتقصير الطريق عليهم وطريق عريض به منحنيات لعبور عربات الحنطور أيضًا وأسفل الجسور يوجد طريق لعبور المشاة وكذلك عربات الحنطور، وبعض الأماكن بها طريقان وثلاثة طرق.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص٢٥١).

(٣٣) ينتهي هذا الطريق بمحطة قطار هامبورج وحديقة تيرجاردن التي شيدوها كغابة وهيئوا الطرق فيها، وفي نهايتها توجد حديقة حيوان عامة، حيث يجلس أحد الأشخاص في حجرة وكل من يريد أن يدخل إلى الحديقة يأخذ منه عشرة كرشن فضة ويعطيه تصريح دخول وهذه الغرفة عبارة عن مكتب تذاكر توضع فيه مطبوعات التذاكر، وتوجد في تلك الحديقة بركة مياه كبيرة للحيوانات البرمائية وأقفاص صغيرة وكبيرة للطيور، وأيضًا توجد غرفة مخصصة الحيوانات المفترسة، حيث يحبس فيها الدب والأسد والنمر وغيرهم، وثبتوا أمام هذه الغرف سور حديدي لحماية كل من يريد أن يشاهد ذلك المكان، ويوجد هناك أيضًا مكان الدواب، حيث أنهم أعدوا لكل حيوان مكانًا منفصلًا عن الآخر، ومن أنواع هذه الحيوانات الفيل والذئب والزرافة والغوريلا الأفريقية التي تشبه البغل، وكانت تلك الأماكن مزينة بصور للزرافة والنمر، كما وضعوا انواع الببغاوات في قفص على شكل حجرة بها أسلاك معدنية معقودة وشيدوا أماكن أخرى للقرود والفئران، ويوجد في هذه الحديقة مقهي جيد جدًا تباع فيه المشروبات والمأكولات بأنواعها. ( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص٤٦٠،٤٩٥)

(٣٤) اشتهرت هذه المدينة بأنها ملتقى لسلاطين وحكام أوروبا .( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص١٤٩)

(٣٥) رجعت إلى المنزل بعد تلك الجولة واسترحت لفترة ونهضت مجددًا واتجهت لزيارة خزنة المدينة.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص ١٩٨)

(٣٦) بعد أربعة أيام من هذه النزهة عدت بالقرب من حافة البحيرة واستقليت قاربًا واتجهت نحو جنيف.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص ٢٥٠)

(٣٧) جاء الصباح وذهبت لأحد اليهود وبعت له الساعة بخمسة ليرة لتوفير احتياجاتي ثم عزمت التوجه صوب اليونان.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص٢٩٨)

(٣٨) يوجد مركز لصعود وهبوط المارة من مكان في أعلى الجبل عن طريق عربتين من عربات الحنطور إحداهما للصعود والأخرى للهبوط .(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص ٨٩)

(٣٩) يوجد بالمدينة أيضًا الكثير من المدارس يبلغ عددها ستة وثلاثين مدرسة صغيرة وكبيرة. (سفرنامهٔ حاج سياح با فرنگ،ص٨٩)

(٤٠) كان يجلس الوضيع الشريف، العالي والأدني والكبير والصغير على تلك المقاعد.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص١٣٠)

(٤١) يوجد صنبورين في كل غرفة أحدهم للماء البارد والآخر للماء الساخن.(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص١٥٠)

(٤٢) أمسك جميع النساء والرجال والكبار والصغار أيادي بعضهم وكانوا في حالة من الوجد والانبساط.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص ٢١٩)

(٤٣) كنت واله وحيران من أولئك القوم وتصرفاتهم فإلى أي درجة هم أناس يبحثون عن السعادة.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص ٢٩١)

(٤٤) مجدي وهبة / كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤،ص٩٩.

(٤٥) وفي الناحية الأخرى يجري نهر السين وكأنهم كانوا قد شيدوا خط السفن والمداخن والمرسى به من المصابيح.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص ١٥٨)

(٤٦) الخلاصة: كنت في حالة وكأن روحي تفارق جسدي( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص٢١١)

(٤٧) شاهدنا شوارع الحديقة وكأنها قد حاكها الخياطون بحجم واحد. ( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص ١٧١).

(٤٨) معظم الأماكن شيدت من الآجر حيث كانت الأرض ناعمة، وكأنها قطعة من القماش.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص٢٨٣)

(٤٩) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مرجع سابق،ص ٣١٠.

(٥٠) المنازل العامة متوفرة أيضًا للإيجار، لكنهم يضعون في الغرفة الواحدة عشرة أسرة ويتقاضون من كل مستأجر عشرين سنتًا، وإذا كان الشخص غريب وليس على دراية بأحوال المدينة فلن يتبقى معه دينار واحد في الصباح.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص٢٨٩.

(٥١) د/محمد التونجي، د/ راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، الجزء الاول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م،ص٣٧.

(٥٢) ومن الواضح أنهم زرعوا بذرة العلم ويجنون الثمار في ذلك المكان.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ،ص١٧٢).

(٥٣) د/ ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٩٥،ص٥٦.

(٥٤) ذهبت من هناك إلى المدرسة الحربية، ورأيت الطلاب بها في غاية الأناقة؛ ولأنني لم أكن على دراية بعلومهم لم أسألهم عن شيء فسألوني عما إذا كانت المدارس في بلادنا أفضل من هنا، فأجبت في بلادنا أفضل فدهشوا ،قلت لهم لا تندهشوا ففي بلادنا المدارس للسلم والتعلم ،نحن الآسيويون نشجع صناعاتكم مثل الكبريت ومصابيح الغاز والصناعات الأخرى، ولكنكم تصرفون أوقاتكم في دمار البشرية، وكلما كان ذلك أسرع كان أفضل على عكس عقيدتنا نحن، فلو فرضت علينا الحرب تكون الإصابة أخف وطأة من إزهاق النفس ويكون السيف لنفس الفكرة على سبيل المثال في حرب النمسا كم شخص قتل في ساعتين؟ فقالوا العلم ضروري لكل شيء على الرغم من أن نتيجته تكون سيئة فقلت لهم نحن لا نريد أن تكون المعرفة غاية لقتل البشر ولا نستخدم لفظ القتل قدر الإمكان .( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص١٧١).

(٥٥) سيدي أنا لا أعلم لكن لو هناك على حد قولك إنسانا يقتلوه في بلدنا فلا محالة سيموت ويستريح، أما انت فأسوأ منهم لأنك لو قطعت رأسي، فهذا أفضل من أن يكذبني شخص مثلك فالإنسان يتميز عن سائر الحيوانات بالإحساس والأدب .(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص٢٩٦).

(٥٦) سأل ما هو العيب في النظام الملكي من وجهة نظرك، فأجبت إذا أذنت لي فإن العيب في هذا النظام هو وجود فالثكنات العسكرية والكنائس تفوق المدارس (سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ٣٢٣).

(٥٧) رأيت هناك كلب مربوط في عربة يقودها سائق، فظننت أنها من وسائل الترفيه في تلك المدينة، ولكنها كانت وسيلة لكسب العيش.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص٩٢).

(٥٨) كذلك رأيت الشحاذين في بعض المدن يعزفون الموسيقى ويتجولون في الأزقة لكسب العيش ويقفون أمام منازل الأغنياء وأمام لنوافذ وهم يعزفن الموسيقى.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص٩٢).

(٥٩) جلست على أحد المقاعد وناديت على العامل، تكلمت معه ببضع كلمات من اللغة النمساوية التي كنت تعلمتها وسألته :هل تعرف اللغة الفرنسية؟ فأجاب: نعم أي خدمة أقدمها لك، ففلت: قل لي أولا هل هي عادة عندكم أن تقيدوا هذه الكلاب المسكينة في هذه العربات الثقيلة، وهل هناك كثيرون يفعلون هذا الأمر أم أنه شخص واحد فقط، فقال: إنهم كثر وحتى خارج المدينة يقومون بهذا الفعل إيمانا منا أنه لا ينبغي على أي شخص أن يضيع عمره سدى، أنت ذكرت أن الكلب مسكين، فهل هناك ما هو مسكين أكثر من الإنسان، فالإنسان يكسب لقمة عيشه بقوة ساعده وحركته الدائمة بينما الكلب ليس لديه ما يتعبه، فهو دائمًا كسول يجلس في ركن والآخر يغدق عليه بالطعام أو يقتل خلاصة القول: في الولاية لا يحصلون على طعامهم دون مقابل؛ ولهذا لا يعطون الكلاب طعامهم بلا سبب، ولكنهم يعملون، وبذلك هو يفيد الإنسان ، والإنسان أيضًا يحرص على خدمته وبحميه من كل مكروه، كما تعطي الدولة صاحب الكلب منحة بأسلوب منظم لذلك. (سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص ٩٣).

(٦٠) وقال أهلها أن المدينة اليوم جميلة جدًّا، ففي الغد سيحل جميع السلاطين ضيوف بها ( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص١٧٠).

(٦١) كان الطريق كله ممهدًا وكان أغلب السائحين مترجلين بينما لم نترجل نحن حتى وصلنا إلى وسط المدينة، وكانت هناك سيارات على مشارف المدينة مثلما هو موجود في كل مكان، فاستقلينا عربة من النقل العام واتجهنا نحو مدينة فرساي بسرعة فرأينا الشوارع بها منظمة والحارات واسعة حتى وصلنا إلى القصر السلطاني الذي كان مفتوحًا لتنزه عامة الناس وكل من كان يريد أن يذهب للاستمتاع بمشاهدته.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص ١٧٠).

(٦٢) في الصباح جاء كل أهالي المدينة إلى الأسواق حيث وقف عسكر التشريفة بالزي الرسمي في حالة انتباه منتظرين تشريفة الملوك، وأغلق الطريق بالزهور والحواجز الخشبية، حيث وضعت الكثير من الأزهار = = وأغصان النباتات النضرة، كما هيئوا الأزقة والأسواق وزينوها بالخضرة التي تبعث على السعادة وتسهل مرور سيارات الملوك وغيرها، كما نثروا حبيبات الرمال في الحارات، حيث كان هذا اليوم بالنسبة لهم بمثابة يوم عيد؛ لأن العمال تركوا أعمالهم وجاءوا لمشاهدة ذلك المحفل، إلا الطباخين فكان في ذلك اليوم عملهم وموسمهم، وكانت الألحان تعزف في كل مكان للجميع وتبعث على السعادة والسرور، فوقفت على مشارف السوق لمشاهدة لحظة وصول الملوك والسلاطين، حيث دخل نابليون قبل الجميع بعظمة وهيبة في كامل هيئته الرسمية للترحيب بالضيوف ( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص١٧٢).

(٦٣) عدنا إلى المنزل ورأيت رفيقي، وكأنه تكحل سألته عن السبب فأنكر وعندما أمعنت النظر تمامًا، رأيت الأغلبية على هذا النحو، فتعجبت ونظرت إلى المرآة، فلاحظت أنني مثل الآخرين فأدركت أنه نفس الدخان الذي كان قد غطى الجدران باللون الأسود.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص١٩٧).

(٦٤) بزغ الصباح وسمعت أن من جملة الأماكن الجديرة بالزيارة في هذه المدينة مصنع الجعة، فعزمتا التجول هناك.( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص١٩٧).

(٦٥) كانت الأزقة مليئة بالدخان، وكان أغلب الواردين إلى المدينة يصابون بآلام صدرية، كذلك صاحب المنزل نفسه على الرغم من أنه يسكن هناك لسنوات لكنه هو أيضًا كان مصابًا(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص١٩٨).

(٦٦) وعندما وصلت إلي باب الفندق نزلت من السيارة وسألت عن غرفة للسكن، ولم يناسبني غرف الطابق الأول والثاني والثالث فحجزت غرفة في الطابق الرابع ثم جاءني موظف الاستقبال وسأل عن اسمي ونظر إلى التذكرة، ثم سجل اسمي ورقم الغرفة في دفتره.(سفرنامهٔ حاج سیاه به فرنگ ،ص ٩٢).

(٦٧) ينظفون المحلات الموجودة بالمدينة مرتين يوميًا بمعدات المياه وتغسل الجدران من الأتربة عن طريق أنابيب حديدية في حجم أنبوب براد كبير، حيث يقومون بثنيها فتفتح المياه وتندفع بقوة النافورة، وعندما يريدون مزيدًا من النظافة يوصلونها بأنبوبة أخرى منحنية، وهذه الأنبوبة تشبه الناي، لكنها بسمك عشر درجات أو أكثر حيث تثبت بإحكام مع الأنبوبة الأصلية التي تشبه حرف C وعند فتح المياه تصب من جميع فتحاتها وينظفونها بها كل يوم.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص١٤٩).

(٦٨) وكان من آداب الحفل ألا يتحدث أحد عند تناول الطعام؛ لأن أيديهم وأفواههم مشغولة بالطعام فالتحدث يلزمه التحرر من قيود الطعام أثناء الأكل واللسان يكون مقيد بالاستماع.(سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ، ص ١٧٣).

(٦٩) رأيت كثيرًا من السيدات الإنجليزيات يمسكن بأيدي أزواجهن ويتقدمن في منتهي الجسارة ويحملن أزواجهن والرجال ليس لديهم القدرة على السير.(سفرنامهٔ حاج سیاح به بفرنگ ،ص ٢٥٣).

(٧٠) ولأن نومي بمفردي تكرر كثيرًا في صحاري أوروبا فلم أشاهد جريمة واحدة واعتقدت أن هذه المدينة ومن المؤكد ستكون أكثر أمنًا .( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص ٢٩٦).

(٧١) كنت قد نسيت وعد الجنرال ليلة أمس وما قاله، فقلما يوجد شخص هناك يفي بوعده .( سفرنامهٔ حاج سیاح به فرنگ ،ص٤٩٦).

(٧٢) في الصباح مضينا لمشاهدة حديقة الحيوان ودفعنا شيلين عند الحديقة للحصول على تذكرة الدخول، فعبرنا من بوابة الدخول سالفة الذكر، ودخلنا فوجدناهم قد احتفظوا بأنواع رائعة من الحيوانات الطليقة على نحو غريب ويوجد في الحديقة مكان جمعوا فيه الحمار المخطط والبغل =الوحشي وفي أجسادهم خطوط ونقط جميلة جدًّا ،حيث لم أكن قد رأيت من قبل حيوانات بذلك الجمال، وهناك أيضًا نوع من الغزلان لها قرون طويلة جدًّا حافظوا على سلالتها، كما خصصوا مكان آخر بالحديقة للفيل والزرافة ووحيد القرن وحيوان اخر من فصيلة الفيل يعيش في اليابسة وفي الماء على حد سواء حيث شيدوا له حظيرة في اليابسة وكان بالقرب منه أيضًا حوض للمياه فكان يذهب إلى الحوض وينزل رأسه تحت الماء مثل البط ولم يكن هناك شعر على جسده وعلى الرغم من ذلك كان مستكين ويبدو أنه في حالة حمل، ولم أكن قد رأيت هذا الحيوان حتى ذلك اليوم، وفي مكان آخر وضعوا طيورًا من نوع الطيور الجارحة مثل العقاب وصقر كبير الحجم وآخر صغير، كما إنهم خصصوا لكل طائر مكانًا منفصلًا .(سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ ،ص ،٢٠٥)

(٧٣) للاطلاع على المثال كامل كما جاء في متن الرحلة انظر سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص٢٠٥،٢٠٦،٢٠٧)

(٧٤) جلال الدين السيوطي، شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ص٥٥٣.

(٧٥) كانت العصا تستقر على قدميه أحيانًا كأنها عمود مستقيم وأحيانًا أخرى على شكل ميزان وعندما استقرت على قدمه بشكل عمود ثم جاء الطفل، ووضع قدم على صدر الرجل والقدم الأخرى على قبضة قدم الرجل وصعد كأنه قطة صعدت على العمود.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ،ص١٦٨، ١٦٩).

(٧٦) أطبقت الفتاة يدها اليمنى مرة أخرى على يدها اليسرى وقامت بإعادة اللعبة مرة أخرى ورفعت الكرة ووضعتها على يدها اليمنى وأحضرتها مرة أخرى من يدها المغلقة إلى مفصل يدها.( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص ١٦٨.

(٧٧) الخلاصة: جاء الغد، وقالوا لي في مركز الشرطة نفس الجواب الذي قالوه للقبطان اليوناني وظلوا لفترة يحملقون في جيبي الممزق وقال البعض يكذب، وقال البعض الآخر، يصدق، وأظهرت لهم تذكرتي التي سألوا عنها، ثم قالوا اذهب الى قنصل دولتك . ( سفرنامهٔ حاج سياح به فرنگ، ص ٢٩٦).

**المراجع العربية:**


- إبراهيم عوض، رحلة ابن جبير الاندلسي "دراسة في الأسلوب"، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢.
- أحمد الشايب، الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية"، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الارنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة ناشرون، لبنان، ٢٠٠٨م.
- حسين نصار، أدب الرحلة، الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، ١٩٩١م.
- سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩١م.
- شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م.
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- فردوس موسى ، أمريكا في عين إسلامي ندوشن، القاهرة، ١٩٩٨م.
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ناصر عبد الرازق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- نوال عبد الرحمن الشوابكة، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م.


**المراجع الفارسية:**


١. ادوارد براون، تاريخ أدبيات ايرن از اغاز عهد صفويه تا زمان حاضر، ترجمهٔ رشيد ياسمي، تهران، ١٣٢٩هـ.ش.

٢. حقوقي محمد، مروري بر تاريخ أدب وادبيات امروز إيران، تهران، ١٣٧٧هـ.ش.

٣. رضا زاده شفق، تاريخ أدبيات ايران، انتشارات دانشگاه پهلوى، شيراز، ١٣٥٢هـ.ش

٤. كريم كشاورز، هزار سال نثر بارسي، چاپ ششم، شركت انتشارات علمى وفرهنگى، تهران، ١٣٨٤هـ.ش.

٥. محمد تقى بهار، سبک شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسى، جلد سوم، چاپ ششم، انتشارات امير كبير، ١٣٧٠هـ.ش

**المعاجم العربية:**

- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

**القواميس والمعاجم الفارسية:**

- حسن عميد، فرهنگ عميد، چاپ اول، انتشارات مجيد، تهران، ١٣٨٩هـ.ش.
- عبد النعيم محمد حسنين، قاموس الفارسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.
- على أكبر دهخدا، لغتنامه، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ١٣٥٠هـ.ش.
- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي، أمير كبير، تهران، ١٣٨٠هـ.ش.
- محمد معين، فرهنگ فارسى، چاپ هشتم، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران، ١٣٧١هـ.ش.
- محمد التونجي، المعجم الذهبي، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

الموسوعات الفارسية:

- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي، جلد اول، چاپ سوم، امير كبير، تهران، ١٣٨١هـ.ش

**الدوريات العلمية:**

١. جواد عباس، حاج سياح محلاتى دور دنيا در هجده سال، مجله بخارا، شماره ٨٣، مهر – آبان، ١٣٩٠هـ.ش.
٢. روح بهشان عبد المحمد، حاج سياح سفرنامۀ نويس معلم اخلاق وواضع لغت، مجله نامه فرهنگستان، شماره ٢١، خرداد ١٣٨٤هـ.ش.
٣. مرتضى اسعدى، سفرنامۀ حاج سياح، مجله نشر دانش، شماره ٢٥، آذر ودى، ١٣٦٣هـ.ش.
٤. منصور ثروت، سفرنامۀ حاج سياح به فرنگ، مجلۀ نامه انجمن شماره ١٥، پاييز، ١٣٨٣هـ.ش

**الرسائل العلمية:**

١. رفعت عبد الله سليمان حسين، سفرنامۀ مكه تأليف مهدي قلي هدايت " دراسة وتحليل"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.
٢. عبد الله بن أحمد بن حامد آل حمادي، أدب الرحلة في المملكة السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة، ١٩٩٧م.
٣. فاطمة نبهان عودة، سفرنامۀ ناصر الدين قاجار" دراسة وتحليل"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٦م.
٤. ناصر الحسيني الدسوقي، الرحلة في أدب هيكل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢م.